موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

قرية
خبيزة قضاء حيفا

الباحثة:

سمر محمد

2023م

قرية خبيزة قضاء حيفا

سمر عمر محمد

تـدقيـق لـغوي: عـلاء الـديـن نمر

تنسـيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محـــمـد الـدلـو

قرية خبيزة قضاء حيفا

سمر عمر محمد

حقوق النشر محفوظة لصالح موسوعة القرى الفلسطينية©

2023

مقدمة

النكبة: هي المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره، وهو الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم، وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام 1948، وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه لصالح إقامة الدولة اليهودية (إسرائيل). وتشمل أحداث النكبة؛ احتلال معظم أراضي فلسطين من قبل الحركة الصهيونية، وطرد ما يربو على 750 ألف فلسطيني وتحويلهم إلى لاجئين، كما تشمل الأحداث عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من 500 قرية، وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسية وتحويلها إلى مدن يهودية، وطرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في النقب، ومحاولة تدمير الهوية الفلسطينية، ومحو الأسماء الجغرافية العربية وتبديلها بأسماء عبرية، وتدمير طبيعة البلاد العربية الأصلية من خلال محاولة خلق مشهد طبيعي أوروبي. بدأ التطهير العرقي في عام 1947 بعد إقتراح الأُمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين. بدأت العصابات الصهيونية بعملية دالت لبدأ التطهير العرقي علي نطاق واسع لفرض سياسة الأمر الواقع على الأرض لإبطال قرار التقسيم حتى إن أرادت الأُمم المتحدة تنفيذه.

من أشهر القرى المدمرة في قضاء حيفا قرية خبيزة: تقع إلى الجنوب الشرقي من حيفا، وتبعد عنها 39كم، هدمت القرية وتم الاستيلاء على أراضيها المسلوبة حوالي 2400 دونمًا، وأقيم عليها مستوطنة (كيبوتس أيقين يتسحاق) عام 1945م. و هذا ما يدفعنا اليوم للبحث حول هذه القرية المهجرة، ونشر أغلب المعلومات المختصة بها.

إشكالية البحث

- لماذا سميت قرية خبيزة بهذا الاسم؟
- ما هو تاريخ خبيزة ؟
- ما هي أشهر عائلات خبيزة ؟
- بماذا تشتهر قرية خبيزة ؟
- ما هي قضية بيع الأراضي في قرية خبيزة ؟
- بماذا استعمر الصهاينة مكان خبيزة ؟
- كيف استعمر الاحتلال خبيزة وهجر سكانه ؟
- أين يعيش لاجئو قرية خبيزة ؟

الأهداف خلف هذا البحث العلمي

يهدف هذا البحث إلى التعرف على المزيد من الثقافة الفلسطينية، وتوسيع آفاقه حول المزيد من القرى الفلسطينية التي تم تهجيرها عام 1948، منها قرية خبيزة التي تقع في قضاء حيفا.

مصطلحات الدراسة

إن كلمة (المهجرة) التي يحتويها العنوان مشتقة من كلمة هجرة، وتعني تهجيريَّة [مفرد]: اسم مؤنَّث منسوب إلى تَهْجير، سياسة تهجيريَّة: سياسة إكراه وتشريد وإرغام على مغادرة مسكن أو بلد، من جرَّاء حربٍ، أو نزاعٍ مُسلَّح، أو فتنة سياسيَّة "مخطّطات تهجيريَّة وتطهير عرقي". وهذا ما يدعى أيضًا لدى الفلسطينين بالنكبة؛ حيث تهجرنا من فلسطين بالإكراه عام 1948 إلى الدول المجاورة أو إلى مخيمات داخل البلد.

محددات الدراسة

تقع هذه الدراسة في شهر إبريل من عام 2022، وقد تناولت دراسة مكان واحد وهو قرية خبيزة، وتناولت دراسة السكان، والمواطنين الذين كانوا من سكان هذه القرية وحياتهم وأعمالهم.

مضمون البحث في نموذج بحث علمي

الباب الأول: موقع وسبب تسمية قرية خبيزة.

الباب الثاني: خبيزة في العصور القديمة وتاريخها.

الباب الثالث: شهرة قرية خبيزة.

الباب الرابع: سكان قرية خبيزة.

الباب الخامس: بداية الاستعمار.

الباب السادس: لاجئي خبيزة.

قرية خبيزة

تعتبر قرية خبيزة إحدى القرى الفلسطينية المهجورة، والتي تقع تحديداً في المنطقة الجنوبية الشرقية من مدينة حيفا المحتلة على بعد ثلاثين متراً تقريباً منها، بحيث ترتفع عن مستوى سطح البحر بما يقارب المائة وخمسة وسبعين متراً، وتحيط بها مجموعة مدن فلسطينية أخرى، ومنها مدينة أم الفحم، والتي تبعد عنها تقريباً خمسة عشر كيلومتراً، إضافةً إلى سبعة كيلومترات تبعدها عن قرية كفر قرة، ويحدها من الجهة الغربية قرية أم الشوف وقرية السنديانة، ومن الجهة الشرقية تحدها كلس من قرية البطيمات والكفرين، أمّا من الجهة الجنوبية فتحيط بها قرية عارة وقنير إضافةً إلى كفر قرع، ومن الجهة الشمالية تأتي قرية داليا الروحا، ومن الجهة الشمالية الغربية تحدها قرية صبّارين.

تسميتها: سُميت قرية الخبيزة بهذا الاسم نتيجةً لكثرة نمو نبتة الخُبيزة فيها، وهي عبارة عن نبتة تستخدم كوجبة أساسية في فلسطين عامةً وتحديداً في أريافها، بحيث يتم طبخها مع البندورة أو عملها كمعجنات، وهي أكلة غنية بالعديد من العناصر الغذائية، وتحديداً الحديد والبروتين كما أنها سهلة الهضم، ومن المعروف بأن هذه القرية كانت تُسمى أيضاً بقرية الخبيزة، وتحديداً في عهد الانتداب البريطاني إلى أنّ سكانها حذفوا أل التعريف لتسهيل اللفظ عليهم ومن باب الاختصار.

خبيزة في العصور القديمة

منذ العصر الحجري، أي قبل حوالي عشرة آلاف سنة مروراً بالعهد الكنعاني، فالروماني، فالعربي فالإسلامي، تدل الموجودات الأثرية التي عثر عليها في قرية خبيزة ومحيطها على أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان بلا انقطاع، وحتى عام 1948؛ عثر في المنطقة على ختم فرعوني على شكل جعران (خنفساء)، وعلى جِرار كبيرة مستوردة من قبرص، وعلى مجموعة متنوعة من النقود القديمة ما يدل على وجود تجارة دولية.

اكتسبت خبيزة أهمية كونها تقع بالقرب من طريق وادي عارة؛ الذي كان ممراً استراتيجياً مهماً للقوافل التجارية والجيوش منذ أيام تحوتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد ارتبطت بمجموعة طرق ترابية سالكة توصل إلى قرى وادي عارة في الجنوب،

وإلى وادي الملح في الشمال. فمرج بني عامر إلى الشمال من القرية تقع خربة الكلبي، وفيها آثار يعود تاريخها إلى العهود الإسلامية الأولى، ويعتقد أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة بني كلب، ومنهم بنو عامر الذين سكنوا في مرج بني عامر وسمي المرج باسمهم.

في العهد الصليبين كانت قلعة اسمها كانتي إلى الجنوب من قرية خبيزة في المنطقة المسماة بالقصوبية.

خبيزة في القرن التاسع عشر

في يوم 1856/2/28 مرت ماري روجرز أخت نائب القنصل البريطاني في حيفا بخبيزة فقالت عنها: "إنها قرية بائسة، بيوتها من طين وحجر، ومعظمها أخشاش قليلة الارتفاع، وبعضها منحوت في الصخر، وطرقاتها ضيقة". كان الجو في ذلك اليوم ماطرًا، وكانت ماري على عجلة من أمرها ما جعلها لا ترى البلدة بكاملها، كما أن نظرة الاستعلاء الإفرنجية لدى الباحثة واضحة، لذا علينا التعامل مع وصفها بحذر.

في سنة 1882 نشرت بعثة الاستكشاف البريطانية معلومات عن قرية خبيزة؛ جاء فيها أن عدد سكان القرية يُقَدَّر ب 270 نسمةً، يزرعون 24 فداناً رومياً، كان الفدان الرومي في قرية كفر قرع المجاورة يساوي 200 دونمًا، وبناءً على ذلك يمكننا أن نقرر بأن مساحة أراضي خبيزة المفتلحة بلغت 4800 دونماً. يبدو أن قسماً من السكان هاجر من القرية إذ بلغ عدد سكانها عام 1922 (140) نسمةً فقط. اعتمد السكان على زراعة القمح، والشعير، والذرة، والعدس، والسمسم، وعلى فرع الزيتون، وزراعة الخضراوات، وكانت هناك بساتين التين، والرمان، والعنب، واللوزيات، بالإضافة إلى تربية الأغنام، والأبقار.

وبذلك يكون تاريخ هذه القرية مأهولة بنسبة كبيرة من السكان في العصور الحجرية، والذي يدل على ذلك الاكتشافات الأثرية التي ترجع لهذه الفترات، وبعد ذلك تم العيش فيها من قبل الشعوب الكنعانية والرومانية، إلى أن دخل الإسلام والعرب هذه المنطقة وصولاً إلى عام 1948م، ومن أهم الآثار التاريخية التي اكتشفت فيها: هي الختم الذي يعود للفراعنة بشكل خنفساء، إضافةً إلى مجموعة من الجرار القبرصية، ونقود شكلت دليل على وجود التجارة القديمة فيها. ونتيجةً لموقعها الاستراتيجي فقد شكلت هذه القرية طريقاً أو ممراً للعديد من القوافل التجارية إضافةً للجيوش العسكرية، وكان ذلك تحديداً في القرن الثالث والخامس ما قبل الميلاد، وكانت تشكل مفترق طرق للقرى المحيطة بها كقرية عارة ووادي الملح في الجهة الجنوبية، وسهل مرج بن عامر في الجهة الشمالية، وإضافةً إلى ذلك قرية أو خربة الكلبي والتي اكتشفت فيها مجموعة من الآثار الإسلامية والصليبية كقلعة كانتي، التي تقع في منطقة القصوبية جنوب قرية خبيزة.

شهرة القرية

دواوين القرية

كان في خبيزة في عهد الانتداب أربعة دواوين يصرف عليها أصحابها، ويجتمع الناس فيها ويحتسون القهوة، ويستقبلون فيها الضيوف، وهي:

1) ديوان المختار عبد القادر الحاج حسن منصور سليط.
2) ديوان دار الحاج داهود.
3) ديوان دار عباس.
4) ديوان البيقاوي.

المسجد

كان المسجد عبارة عن بيت طوله 10 أمتار، وعرضه 7 أمتار، ويتسع لحوالي 70 مصلياً، وليس له قبة. كان المؤذن اسمه الشيخ جابر، ويؤم في الناس الحاج يوسف العباس.

التعليم

طوال فترة الانتداب لم تكن في القرية مدرسة، وإنما تعلم التلاميذ القرآن الكريم، واللغة العربية في بيت تبرع به أحد السكان. من بين المعلمين كان الشيخ عمر البلعاوي، ثم بعده حسين القشوع من زيتا. كانوا يدفعون للشيخ علبة قمح وبيض. في عام 1947 بدأ التلاميذ يداومون في مدرسة أم الشوف التي كانت حتى الصف الرابع، وبعضهم تعلم في قرية صبارين.

دكاكين

كان في القرية دكانان تباع فيهما الضروريات مثل الحلاوة، والسكر، والعجوة، والأرز، والدخان، والكاز. الدكان الأول: كان لخليل البيقاوي في الجهة الجنوبية، والدكان الثاني: كان لزعيل الحاج داهود في الجهة الشمالية من القرية.

خرب وآثار

خربة الكلبي: تقع شمال خبيزة فيها آثار وحجارة متناثرة، وكان فيها شجر رمان وتين. يحتمل أن تكون حملت هذا الاسم نسبة إلى أحد أبناء قبيلة بني كلب التي نزلت في العصور القديمة في مرج بني عامر.

1. خربة أبو حجوة: تقع إلى الشرق من خبيزة وهي قريبة من بئر أبو حجوة.
2. طاحونة قمح تعمل بالماء على حافة الوادي الذي يسميه الأهالي الوادي الشمالي.
3. خربة العرايس: بجوار ظهرة العواودة شمال- شرق خبيزة.
4. خربة الفرس: شرقي البلدة.
5. خربة الكراب: غربي البلدة.
6. أم الرقاطي: غربي البلدة.

مقبرة الخبيزة

تشير وثائق المحكمة الشرعية في حيفا إلى أنه في عهد الانتداب البريطاني كان في جدر قرية الخبيزة مقبرتان: الأولى صغيرة مساحتها 192 متراً، والثانية كبيرة مساحتها 1759 متراً. لا يوجد في القرية مقامات ولكن في الجهة الشمالية لقرية أم الشوف المجاورة يوجد مقام للشيخ عبد الله العواطلة الرفاعي، وهو من الآثار القليلة التي بقيت ماثلة للعيان، والشيخ عبد الله رجل صوفي من أصحاب الطريقة المسماة بالرفاعية وجد عائلة العواطلي في أم الشوف، وقد ذكر الراوي أحمد نجيب صبّاغ (من أم الشوف من مواليد سنة 1923) أن الشيخ محي الدين هو ابن الشيخ عبد الله، وأنه كان هو الآخر صاحب طريقة ويدق العدة، كما أنه كان آخر من غادر أم الشوف إلى قرية سيلة الحارثية بعد احتلال قريته عام 1948م.

الآبار والينابيع

كانت المياة متوفرة بكثرة في خبيزة ومحيطها نذكر منها:

1. الوادي الشمالي ووادي العرايس: يأتي من قرية الكفرين من الشرق، ويتجه إلى الغرب، يمر شمال خبيزة فيسمى (وادي العرايس)، ثم يمر بين أم الشوف وصبارين فيسمى (وادي الغدران)، ويمر بالسنديانة فيسمى (وادي السنديانة)، ويصل إلى وادي الزرقاء الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط. يجري في فصل الشتاء، وتكثر فيه الغدران في الصيف، سُمِّي وادي العرايس بهذا الاسم لأنه نمت على ضفافه أزهار برية شَبَّهْنا العرائس بها.
2. أم النبعات: تقع شمال قرية خبيزة.
3. عين العرايس: تقع في الشمال الشرقي من البلدة.
4. عين العسل: في شمال خبيزة، شمال وادي العرايس، وهي مجموعة عيون نبع.

5. بئر أبو حجوة: شرقي خبيزة، مبنية بحجارة قسم وفيها نبع ولها مغارة، كانت تستعمل للشرب، وبجوارها كانت جواب لسقي الدواب.
6. بئر محمد: تقع في جنوب القرية، وكانت للطرش والدواب.
7. العين الغربية: تقع إلى الغرب من القرية، وتسقي البساتين المحيطة بها.
8. عيون طبش: تقع شرقي قرية أم الشوف المجاورة.

الآبار والعيون والينابيع المذكورة أعلاه كانت لجميع الناس، ومعظمها صالح للشرب والاستعمال المنزلي. كذلك كانت في القرية آبار خاصة مثل بئر البيقاوي.

التعليم

التعليم فيها في عهد الانتداب البريطاني: كان سكانها يتقنون اللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم، وكان ذلك على يد الشيخ عمر البلعاوي وحسين القشوع، وكان أجر التعليم علبةً فيها قمح وبيض، أمّا في العام 1947م بدأ تلاميذ هذه القرية يذهبون إلى قرية أم الشوف؛ لأنها كانت تضم مدرسة تعلم الطلاب حتى الصف الرابع، والبعض الآخر منهم كان يذهب إلى قرية الصبّارين التي ضمت مدرسة أخرى.

سكانها

العائلات في خبيزة:

1. **عائلة سليط:** ذكر الراويان أنيس عبد الجبار سليط (من مواليد 1929)، وحسين إبراهيم سليط (من مواليد 1933) أنهم سموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأكبر سليط، أصلهم من قرية تل الصافي في منطقة الخليل. رحلوا عنها فاستقر قسم منهم في قرية الظاهرية، وقسم آخر رحل إلى خبيزة وأم الشوف وطيطبا والكساير والبويرة. وهم يشكلون غالبية السكان في خبيزة. ومن بطونهم: دار منصور، ومن وجوههم: مختار القرية عبد القادر الحاج حسن وهو من كبار الملاكين وأخوه عيسى. دار محمود من وجوههم الحاج داهود اسماعيل، دار عباس من وجوههم الحاج عباس، ودار مصطفى منهم خليل المصطفى، ودار خليل منهم مسعود إبراهيم الخليل وهو من كبار الملاكين في القرية، ولد عام 1900م وكان من وجهاء قرى الروحا ووادي عارة، وكان مصلحاً بين الناس؛ إذ في وثيقة نادرة مؤرَّخة في 28 نيسان 1947م ورد أن قائم مقام قضاء حيفا انتدب مسعود الإبراهيم من خبيزة، مع مختار أم الشوف أحمد شناعة، ومختار السنديانة توفيق الحاج حسين، ومختار عرب التركمان عبد الرحمن الحاج عبد الهادي، للذهاب إلى كفر قرع من أجل إجراء صلح بين عائلتين متناحرتين حول المخترة. كان لمسعود جواز سفر صادر عن حكومة فلسطين مما مكنه من السفر في شهر كانون الأول عام 1947 إلى لبنان، وفي شهر كانون الثاني عام 1948 إلى مصر. يقول ابنه فيصل أن والده اشترى جراراً له جنزير (تراكتور) و"ماتور" لشفط المياه من البئر، وكان يؤجرهما للناس، وقد ترك الجرار في كفر قرع، والماتور في أيدي جيرانه من اليهود عند مغادرته القرية.
2. **عائلة البيقاوي:** كتب إليّ النسابة سعيد الجانم وهو من المعمرين من السنديانة، يقول إن الشريف محمد بن زين الحريري الزاهد كان من سكان قرية باقة الشرقية، وأن من نسله هاجر فريق إلى منطقة المراح، ومنها رحل قسم منهم إلى السنديانة حيث يعرفون هناك بالبواقنة، وقسم آخر إلى خبيزة حيث يعرفون هناك بالبيقاوي، كما ذكر أن الشيخ خلف صاحب المقام المعروف في قرية عرعرة هو ابن الشريف المذكور أعلاه.

ذكر الراوي حسين إبراهيم سليط أنه كانت لعائلة البيقاوي في خبيزة أراضٍ وحواكير، وارتبطوا مع عائلة سليط بعلاقات نسب، ومن وجوههم علي البيقاوي، ومنهم إبراهيم وخليل البيقاوي.

كما سكن في خبيزة أشخاص نذكر منهم:

- دار البدري، وهم محمد البدري وأولاده وأصلهم من قرية يعبد.
- فارس النجار كان يُصَلِّح عيدان الحراثة، ومسؤولاً عن نظافة المياة في العيون والآبار، وأصله من قرية يعبد.
- حسين البطيخ وأصله من قرية باقة الشرقية.
- ذيب المسعود وأخوه خليل.
- خليل الحبيطي وأصله من أم الفحم.

عدد سكان القرية

في عام 1922 بلغ عدد سكان القرية 140 نسمةً، وفي عام 1931 بلغ 209 نسمةً، يعيشون في 42 منزلاً، وفي عام 1945 ارتفع العدد إلى 290 نسمةً، وفي عام النكبة 336 نسمةً بالتقريب.

بداية الاستعمار

قضية بيع الأراضي في خبيزة

ذكر الراوي حسين إبراهيم سليط أن البيكات من عائلة الخليل القاطنين في مدينة حيفا، اشتروا الكثير من أراضي خبيزة حيث كان لهم 51% من أراضي القرية، وقد انتدبوا شخصاً من القرية وعينوه وكيلاً عنهم لإدارة شؤون هذه الأراضي، فكان يؤجرها للفلاحين نظير حصولهم على حصة من المحاصيل، أو بطريقة الضمان. يبدو لنا أن البيع بدأ في أواخر العهد العثماني حين عمَّ الجراد وطَمَّ في عام 1914م، وعندما سيق الشباب والرجال على يد الأخذ عسكر إلى جبهات القتال في سنة الطبلة أيام السفر برلك (النفير العام) خلال الحرب العالمية الأولى، واستمر البيع خلال عهد الانتداب بسبب الضرائب الباهظة، وأسعار الغلال المنخفضة، فاضطر الفلاح إلى بيع أرضه. ويضيف الراوي المذكور أعلاه أن البيكات من عائلة الخليل باعوا تلك الأراضي التي اشتروها إلى اليهود، فظهرت مشكلة الفلاحين العاملين في تلك الأراضي حيث أَصَرَّ اليهود على إخلائهم، وضغطوا على حكومة الانتداب لفرز الأراضي؛ لأنها كانت لا تزال مشاعاً

أي ملكاً مشتركاً للعرب واليهود فهنا كان مارس لأهل خبيزة وبجانبه مارس لليهود وهكذا دواليك، في النهاية فرزت الأراضي فأخذ اليهود الأراضي الواقعة في الناحية الشرقية شرقي البيادر بحوالي كيلومتر واحد، وأخذ أهالي خبيزة الأراضي الواقعة في الجهة الغربية.

ذكر وليد الخالدي في كتابه "كي لا ننسى" أنه في عام 1945 كان اليهود يمتلكون 2024 دونماً من أراضي خبيزة، بينما امتلك العرب 2828 دونماً، و2 دونم مشاع ما مجموعه 4854 دونماً. أي أن اليهود امتلكوا 40% من أراضي خبيزة. بينما يشير أريه أفنيري في كتابه "دعوى نزع الملكية" إلى أن مساحة الأراضي المباعة كانت أكبر بكثير إذ اشترت الكيرن- كييمت في 24 آذار 1938م (7600) دونماً من أراضي خبيزة والبطيمات بحيث بيعت أراضي خبيزة بموجب 124 سند بيع، بينما بيعت أراضي البطيمات بموجب 6 سندات بيع، وفي مكان آخر يشير إلى أن الكيرن- كييمت كانت تدفع إلى أهالي القرى أموالاً طائلة ليوافقوا على فرز الأراضي، وأنها دفعت عند شراء أراضي البطيمات وخبيزة للأهالي مبلغ 2000 جنيه فلسطيني هذا عدا المبالغ التي دفعتها من تحت الطاولة للتسريع في عملية الفرز.

على أراضي الكيرن- كييمت المفروزة أُقيم كيبوتس إيفن يتسحاق (جلعيد).

مستعمرة إيفن يتسحاق (جَلعيد):

بدأ الإعداد لإنشاء كيبوتس على أراضي خبيزة عام 1938، وقد تشكلت النواة الأولى من مهاجرين ألمان وهولنديين وإنكليز. في شهر آذار عام 1945 أعلن عن قيام كيبوتس "إيفن يتسحاق"، إلى الشرق من بيادر خبيزة بكيلو متر واحد على ربوة يبلغ ارتفاعها 186 متراً عن سطح البحر. سمي الكيبوتس بهذا الاسم نسبة إلى ناشط صهيوني من جنوب إفريقيا اسمه يتسحاق هوكبيرغ الذي تبرع بالأموال اللازمة لشراء الأراضي من أهالي خبيزة والبطيمات. لم يمض وقت طويل حتى غَيَّرَ أعضاء الكيبوتس اسمه إلى جلعيد رغم بقاء الاسم الرسمي، بلغ عدد سكان الكيبوتس في نهاية 2011 (437) نسمةً، وتحت نفوذه حوالي 14500 دونماً.

احتلال خبيزة وتهجير سكانها

يقول الراوي حسين إبراهيم سليط "إنه كان لمجزرة دير ياسين (1948/4/9) وقع كبير في نفوس الناس. في كل ليلة كان اليهود يطلقون نيران أسلحتهم شمال خبيزة، لقد دبَّ الفزع في قلوب الأهالي، فأخذوا ينقلون النساء والأولاد إلى القرى البعيدة مثل أم الفحم، وباقة الشرقية، وظهر المالح، وعرعرة، وكفيرت وغيرها. ثمة من أغلقوا بيوتهم وأخذوا معهم مفاتيحها، لكن بقي كثير من الشباب والرجال والختيارية يقومون بحراسة البيوت والحقول ويعتنون بالمواشي، ولم تخل القرية يوماً من العائدين لجلب أغراض وحاجيات منها، لقد غررت الدول العربية بنا إذ كانوا يعدون بأننا سنعود إلى ديارنا بعد شهر أو شهرين على الأكثر."

في 8 أيار 1948 هاجمت قوات "الهاغاناه" قرية كفر قرع، ورغم أن هذا الهجوم فشل إلا أن سكان القرية نزحوا عن قريتهم وأصبحوا لاجئين لأنهم بقوا تحت مرمى نيران اليهود. في تلك الفترة استعان بن غوريون بمنظمة "الإيتسل"، وأناط بقواتها مهمة احتلال القرى العربية في بلاد الروحا. كانت للعرب في هذه المنطقة علاقات مع يهود من سكان المستعمرات القريبة، وتفاهمات حول إحلال سلام بين العرب واليهود، ولكن لم تكن للعرب أية علاقات مع منظمة الإيتسل، لقد تبدلت الأحوال وتغيرت الظروف، فهل كان ذلك هو المقصود؟!

يقول بني موريس إن وحدات من الإيتسل الموجودة في زخرون يعقوب، والخضيرة، وبنيامينا، ونتانيا، تجمعت وهاجمت في 12 أيار عام 1948 القرى العربية في الروحا؛ بريكة، السنديانة، صبارين، خبيزة، وأم الشوف وطردت سكانها. ثم يردف قائلاً إن معظم سكان هذه القرى نزحوا عنها عند اقتراب المهاجمين، لأن هؤلاء أمطروهم بوابل من قذائف الراجمات.

تشير مصادر الإيتسل إلى أن احتلال القرى العربية الخمس الوارد ذكرها أعلاه قد تم تحت إشراف القائد "جدعون"، واسمه الحقيقي هو عميحاي فاجلين قائد غرفة العمليات في منظمة الإيتسل، وأن القوات المهاجمة زحفت من مكانين، الأول: من الشونة (بنيامينا) نحو بريكة والسنديانة فصبارين، والثاني: من كيبوتس دالية، وكيبوتس جلعيد باتجاه خبيزة وأم الشوف. وتقول تلك المصادر أنه بينما استمر التمشيط في قرية صبارين، استعدت قوة بقيادة يوسف بن دور للهجوم على قرية خبيزة من كيبوتس جلعيد. بدأ الهجوم على القرية بقصف من راجمة عيار 3 بوصة، وقد كان هذا القصف مؤثراً إذ لما تقدم المشاة لم يجدوا فيها مقاومة واستمر تطهيرها عشر دقائق. ثم تحركت القوة باتجاه أم الشوف. وقد سبق هناك قصف براجمة من عيار 3 بوصة نحو مركز القرية والسفح الجنوبي. فوراً بعد

القصف بدأت عملية تصفية جيوب المقاومة الصغيرة. كان مصير أم الشوف كمصير خبيزة إذ لم يكن فيهما سكان كثيرون عند بدء الهجوم، وفي كلتا القريتين بدأ نزوح كبير باتجاه منطقة وادي عارة منذ سماعهم عن الهجوم على السنديانة.

روى مشولام نجار أحد المشاركين في احتلال القرى الخمس، قال: "في اليوم التالي لاحتلالنا القرى العربية خبيزة، أم الشوف، صبارين، السنديانة، وبريكة، ركبنا مجنزرة وبدأنا بتطهير جيوب المقاومة الأخيرة. كان الجو حاراً جداً، ونفد الماء منا، وبما أننا لم نرغب في الشرب من مياه العرب خوفاً من أن تكون مسممة، لذا وصلنا إلى بوابة كيبوتس دالية عند طرف المنطقة المحتلة، وطلبنا من الحارس أن يذهب ليحضر لنا ماء... عاد الحارس ومعه وعاء كبير مملوء بالماء البارد، ولكن اثنين من سكان الكيبوتس منعاه من تقديمه لنا، ووبخاه قائلين: "كيف تقدم الماء إلى هؤلاء الإرهابيين، الفاشيين... !"، يبدو أن سكان كيبوتس دالية لم يكونوا راضين عن إعدام سبعة من شباب قرية أم الشوف بعد استسلامهم.

يقول الراوي حسين إبراهيم سليط "إن سنة 1948 كانت سنة وافرة إذ سقطت فيها كميات كبيرة من الأمطار، فزهت الحقول وأينعت وغلت، فكان لاجئو خبيزة كغيرهم يعودون إلى حقولهم فيقطفون عرانيس الذرة، وسنابل القمح، ثم يعودون بها إلى القرى التي لجؤوا إليها فيدقونها ليقوموا بأود أُسرهم في بلاد الغربة، وقد سموا ذلك "مناضلة" لما فيه من خطورة؛ إذ لمنع ظاهرة العودة إلى البيوت والحقول كانت القوات اليهودية تنصب الكمائن، وتغرس الألغام، وتطلق النيران على العائدين غير أن كل ذلك لم يوقف الظاهرة. كانت لدى بن غوريون هواجس من عودة المهجرين إلى قراهم التي طردوا منها، فعمد إلى تدمير البيوت في تلك القرى تدميراً كاملاً. فقد كتب في كتابه يوميات الحرب تحت تاريخ 1948/6/16 يقول: "تم تدمير المغار قرب غديرة، ...هدمت دالية الروحا، سيعملون في البطيمات وصبارين..". يبدو أن قرية خبيزة وصبارين والبطيمات وغيرها قد دمرت بالكامل في هذا التاريخ".

لاجئي خبيزة

يعيش لاجئو خبيزة في الشتات في عدد من المخيمات والبلدان نذكر منها: مخيم جنين، مخيم نور شمس في طولكرم، أم الفحم، باقة الشرقية، النزلة الوسطى، يعبد، قفين، رام الله، طوباس، مخيم الفارعة في الأغوار، إربد، الزرقاء، عمان، الرصيفة، وفي سورية، ودول أوربا.

بالنسبة لأعداد اللاجئين الذين هُجروا في 1948- 1949، تشير على سبيل المثال الحكومة الإسرائيلية إلى عدد منخفض يصل إلى 520,000 بدلاً من 850,000 وفق تقديرات الجانب الفلسطيني.

للتشديد على الأرقام في حيفا والقرى المجاورة فقد بلغت حوالي 59 قريةً. أما عدد اللاجئين في عام 1948 قد بلغ 121196 نسمة، وقد ازداد إلى 790365 نسمة في عام 2000.

الخاتمة والتوصيات

ومن هنا من قرية خبيزة قضاء حيفا عروسة البحر المتوسط, نشدد على خطورة التهجير والتطهير العرقي الذي يطبقه الاحتلال على أرضنا فلسطين، رغم محاولة الدول العربية وقف هذا التطهير، إلا أن هذه الدول الناشئة حديثاً بمعظمها كانت تعاني من الانقسام وكل دولة كانت تركز على تحسين نفسها مما أدى إلى جعل محاولتها غير فعالة لوقف اجتثاث أكثر من نصف سكان فلسطين الأصليين، وتدمير أكثر من نصف قراها ومدنها وقتل الآلاف، و بهذا تم النجاح في تطبيق هذا التطهير على أكثر من 80% من مساحة فلسطين من دون ردود عالمية أو محلية. واستمرت سياسة التطهير العرقي حتى إلى بعد حرب 67، فإن من الضرورة تسليط الضوء على المزيد من القرى التي تهجرت وتطهرت عرقيًا بسبب الصهاينة؛ لأن هذه القرى كانت وما تزال بيت ومأوى لساكنيها الأصليين للفلسطينيين أصحاب الحق والقرار. يمكننا أن نوعي عن مخاطر و مساوئ هذه الأحداث عبر منصات التواصل الاجتماعي ونشر مقالات وبرامج عن هذه القرى لكي تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس، فإن هذه المنصات هي المحرك للنشاط ورفع التوعية لجميع الناس, فبنشر المزيد عن فلسطين نساعدها ونساعد أهلنا في الداخل الفلسطيني كي يعرفوا أننا معهم في جميع الأوقات فنحن دم واحد وأرضنا أرض واحدة. وعلينا الإيمان بالجيل الجديد فمن قال أننا سننسى قد أخطئ، ولم يعرف أن الدم الفلسطيني دمٌ مقاومٌ، ولا يرضى بالذل والإهانة. وقد صدق محمود درويش في قوله:

عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ مَا يَسْتَحِقُّ الحَيَاةْ،

عَلَى هَذِهِ الأرضِ، سَيِّدَةُ الأَرْض

أُمُّ البِدَايَاتِ أُمُّ النِّهَايَاتِ. كَانَتْ تُسَمَّى فِلِسْطِين، صَارَتْ تُسَمَّى

فلسْطِين.

سَيِّدَتي: أَستحِقُّ، لأنَّكِ سيِّدَتِي، أَسْتَحِقُّ الحَيَاةْ.

المراجع

1. مقابلة مع السيد أنيس عبد الجبار سليط (من مواليد سنة 1929- خبيزة) أجراها عبد المجيد دنديس في تاريخ 2003/8/21، موقع فلسطين في الذاكرة، سلسلة التاريخ الشفوي للنكبة.
2. مقابلة مع السيد حسين إبراهيم سليط (من مواليد سنة 1933- خبيزة) أجراها راكان محمود في 2009/1/11، موقع فلسطين في الذاكرة، سلسلة التاريخ الشفوي للنكبة.
3. مقابلة مع الحاج أحمد نجيب صباغ (من مواليد 1923- أم الشوف) أجراها فواز سلامة في 2005/10/25، موقع فلسطين في الذاكرة، سلسلة التاريخ الشفوي للنكبة.
4. مادة من مخطوطة نسب آل الحريري، أرسلها لنا النسابة الشيخ سعيد الجانم من السنديانة، فله مني جزيل الشكر.
5. خريطة لقرية خبيزة صادرة عام 1942 وعليها إضافات لتصوير جوّي، جرى عام 1945، وطبعت ثانية سنة 1948 في أرشيف د. محمد عقل- عرعرة.
6. رسالة موجهة من قائم قام قضاء حيفا لمسعود الإبراهيم- خبيزة سنة 1947 في أرشيفنا- عرعرة.
7. خريطة للمواقع والقلاع الصليبية في فلسطين، انظر د.محمد عقل، المفصل في تاريخ وادي عارة- الجذور والعائلات والمواقع، مطبعة الأمل، القدس، 1425هـ/2004م.
8. جواز سفر مسعود إبراهيم سليط، ومقابلة مع ابنه فيصل، موقع ذاكرات.
9. مصادر إنكليزية وعبرية وأرشيفية من مكتبتنا الخاصة.

الفهرس

مقدمة 2

إشكالية البحث 3

الأهداف خلف هذا البحث العلمي 3

مصطلحات الدراسة 3

محددات الدراسة 4

مضمون البحث في نموذج بحث علمي 4

قرية خبيزة 5

خبيزة في العصور القديمة 5

خبيزة في القرن التاسع عشر 6

شهرة القرية 7

دواوين القرية 7

المسجد 7

التعليم 7

دكاكين 7

خرب وآثار 7

مقبرة الخبيزة 8

الآبار والينابيع 8

التعليم..... 9
سكانها..... 10
عدد سكان القرية..... 11
بداية الاستعمار 11
قضية بيع الأراضي في خبيزة..... 11
مستعمرة إيفن يتسحاق (جَلعيد): 12
احتلال خبيزة وتهجير سكانها..... 13
لاجئي خبيزة..... 15
الخاتمة والتوصيات 16
المراجع 17
الفهرس 18